

## مستحيل أن تجد إنجيليا مهما كان فقيرا أو غنيا، عالما أو جاهلا يهتف قائلا: «بص شوف العذرا بتعمل إيه»

يتحدث إلى شخص ما باختبار مثل هذا أحترمه وأصدقته وأقبله ولا أناقشه فيه. ذلك أنه يتحدث عن خبرة ذاتية لا يفرضها على ولا على الناس ولا يعلم بها الآخرين، وعادة تكون هذه الخبرات بسبب تعلق الشخص بالسيد المسيح، وتفكيره المستمر فيه لعدة أيام وليال، وبالطبع هناك تفسيرات علمية لذلك، لكن طالما الشخص كان متيقنا مما حدث له فنحن في هذه الحالة لا يصلح إخضاع ما رآه للتحليل العلمي لأنه لم يشاركه فيه أحد، وهذا عكس الظهورات الجماعية بالطبع والتي فيه تختلف الآراء.

ولقد حسم الكتاب المقدس في القرن الأول أمر هذه الظهورات بشكل لا يقبل لبسا أو إبهاما، ففي رسالة بطرس الثانية والإصحاح الأول يتحدث القديس بطرس الرسول عن تجلي موسى وإيليا على الجبل وتحدثهما مع المسيح وقد كان بطرس ويعقوب ويوحنا في الجبل ويصف هذا المشهد بالقول: «لقد كنا معاينين عظمتهم.. إذ كنا معه في الجبل المقدس، إذ أخذ من الله كرامة ومجدا، إذ أقبل عليه صوت هذا المجد الأسنى قائلا: «هذا هو ابني الحبيب الذي أنا سررت به، ونحن سمعنا هذا الصوت، وبعد أن يحكي القديس بطرس ما سمعه مع التلاميذ وما رآه موسى وإيليا، وبالطبع لا يستطيع بشر أن يشك في كلمات القديس بطرس لكنه يرفق قائلا: «وعندنا الكلمة النبوية وهي آتت إلى تفعلون حسنا إن انتبهتم إليها، كما إلى سراج منير في موضع مظلم عالمين هذا أولا، أنه لم تأت نبوءة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله اللذين هم موسوفين من الروح القدس»، والكتاب المقدس هذا واضح شديد الوضوح، أن الاختيار الشخصي حتى لو كان من شخص مثل بطرس فقليلنا أن ننتبه أكثر إلى كلمات الوحي في الكتاب المقدس في آتيت، وهكذا نرى أن الخلاف لم يكن إطلاقا حول العذراء أو القديس بطرس لكن الخلاف موضوعي جدا، أما الأشخاص فنحن نحترمهم ونتعلم من كلماتهم المكتوبة بالكتاب المقدس عن طريق الوحي بل ونضعهم على رؤوسنا، ومن المستحيل أن تجد إنجيليا مهما كان فقيرا أو غنيا، عالما أو جاهلا، رجلا أو امرأة يهتف قائلا: «بص شوف العذرا بتعمل إيه».. وهذا أقل تقدير.

والحقيقة أن كل هذه التعبيرات تعبيرات شعبية لا تمت للعقيدة البروتستانتية في العذراء بصلة، فالبروتستانت الأوائل والذين سمو بالإصلاحيين أموا بالسيدة العذراء وبمكانتها المرتفعة كأم للسيد المسيح، واعتبروها أعظم قدسية بل أعظم من جميع تلاميذ المسيح لأنها حملت السيد المسيح «كلمة الله» في رحمها، وقد حبل بها من الروح القدس، لذلك لها مكانة رفيعة جدا في الإيمان الإنجيلي، أما الخلاف فلم يكن في يوم من الأيام حول العذراء ولكن حول عقيدة مسيحية هي عقيدة الشفاعة، حيث آمن المصلحون أنه لا شفيع سوى السيد المسيح حسب كلمات الكتاب المقدس «لنا شفيع واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح»، أي الذي يشفع في الإنسان يسوع لأنه يعرف معاناة البشر، وذلك لأن الكنيسة التقليدية في ذلك الوقت كانت تعين قدسيا لكل حارة في أوروبا ليشفع في ساكنيها، وشفيع للولادة، وشفيع للأطفال، وشفيع للمحنات وشفيع للمواصلات.. إلخ وإذا أخطأ شخص مثلا وطلب من القديس الشفيع المختص بالامتحانات شفاعة للمواصلات لن يتم قبول صلاته، ولقد قيل حينئذ من معللي الكنيسة التقليدية أن هناك فارقا بين الشفاعة الكفارية للمسيح المسيح والشفاعة التوسلية، والمقصود بالكفارية غفران الخطايا، وقال المصلحون إننا كان المسيح قادرا على الشفاعة الكفارية، غفران الخطايا، فالأولى أنه يستطيع القيام بالشفاعة التوسلية إلى الطلقات الأخرى الأقل.



هذا فضلا عن العقيدة البروتستانتية الأصلية بأن البشر جميعا بعد موتهم يعيشون مع الله والمسيح في السماء، وليس هناك مجال لإرسالهم للأرض، حيث الكتاب المقدس يقول «الله بعد ما كلم الأنبياء الأنبياء بأنواع وطرق كثيرة كلمنا في هذه الأيام في آتيت «المسيح»، وكان الله يكلم الأجيال التي آتت قبل المسيح عن طريق الملائكة أو ظهورات معينة مثل النار التي كانت في العليقة «الشجرة»، وتحدث الله من خلالها إلى موسى.. إلخ، أما بعد مجيء المسيح فلا مجال لأية ظواهر، لأنه ليس هناك حاجة إلى ذلك، وإن كانت هناك تجليات مع المسيح ذاته وذلك عندما ظهر مع موسى وإيليا على جبل التجلي «روحا»، وتحدث معه عن خروجه المزمع إلى

يتحول الحوار غالبا حول أي موضوع في مصر إلى أزمة، ولقد مررنا بأزمة الحوار حول مباراة الجزائر بين من يعتبرها معركة قومية ومن يعتبرها معركة وطنية، وتبادل الطرفان الاستفزاز والاتهام بالخيانة.. إلخ، ثم جاء الحوار حول تجلي السيدة العذراء فصنع أزمة حقيقية بين الذين يؤيدون والذين يعارضون، ولم يكن كل المسلمين من المؤيدين ولا كل الأرثوذكس ولا كل البروتستانت، فالأحكام العامة خاطئة، والقسمه هكذا غير مبررة.

## هل يؤمن الإنجيليون بقداسة «أم النور»؟

فالتفكير العلمي يعلمنا أنه عند التفرقة بين فريقين يتحاوران لابد وأن تكون التفرقة واضحة وخط واحد يفصل بينهما لا يشذ عن هذا الخط محاور من أحد الطرفين، وإذا حاولنا أن نضع خطأ واضحا يفصل بين المتحاورين هنا سوف نقول أنه خط التفكير العلمي، فالذين يفكرون بطريقة علمية لم يرفضوا ظاهرة التجلي لكنهم طبقا لتفكيرهم العلمي طلبوا تحليلا علميا صحيحا للظاهرة من خلال لجنة من العلماء، فلماذا استبعد هؤلاء الأسباب العلمية المضروبة، عندئذ يستطيعون القول بأنها ظاهرة روحية ويطلبون عليها مقومات الظاهرة من سبب التجلي والهدف منه وطريقته ورسالته.. إلخ، على أن يضعوا فرضا أخيرا بأنه ربما كان هناك سبب للظاهرة لم يكتشف بعد..

أما الذين لا يثقون بالتفكير العلمي وليسوا خارجين على الدين، لكنهم فقد أجزموا بأنها ظاهرة روحية، وأن المتجلي هي العذراء وأنها تجلت في مصر لأنها تحب مصر.. إلخ هذه التأملات الروحية الجيدة والعريضة للنفس الإنسانية والتي ترفع الإنسان إلى أجواء عليا ممتعة، وأنا شخصيا استمتع بمثل هذه التأملات كثيرا في خلوتي من خلال الكتاب المقدس، فأرتقاع روحيا يتم من خلال ما اعتقد أنه كلام الله للإنسان، إن الذين يتكلمون بطريقة علمية ليسوا أنبياء، من رحمها فقدت قيمتها.. إلخ



د. اكرام لمعى

